ومن ذلك أن يقال : من أين تجمع قول ا سبحانه : (ولم يكن له وليّ مِنَ الذُلّ) مع قول امرئ القيس : .

(على لاحب لايهُتدى بمناره ... إذا سافه العَوْد النباطيّ جرجرا) .

والجواب أن معنى قوله : (ولم يكن له وليّ من الذل) : لم يذِلّ فيحتاجَ إلى وليّ من الذلّ كما أن هذا معناه : لا منار به فيهتدى به . ومثله قول الآخر : .

(لا تُفزِعُ الأرانبَ أهوالُها ... ولا يُرَى الضبّ ُ بها ينجحر) .

وعليه قول ا تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) أي لا يشفعون لهم فينتفعوا بذلك . يدلّ عليه قوله عزّ َ اسمه : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وإذا كان كذلك فلا شفاعة إلا للمرتضَى . فعلمتَ بذلك أن لو (شُفِع لهم ولا ينتفِعون) بذلك . ومنه قولهم : هذا أمر لا ينادَى وليدُه أي لا وليدَ فيه فينادَى .

فإن قيل : فإذا كان لا مَنار به ولا وليد فيه (ولا أرنب هناك) فما وجه إضافة هذه الأشياء إلى ما لا ملابسة بينها وبينه .

قيل : لا بل هناك ملابسة لأجلها ما صحّ َت الإضافة . وذلك أن العُرْف أن يكون في الأرض الواسعة مَنار يُهتدى به وأرنب تحلّها . فإذا شاهد الإنسان هذا البَسَاط من الأرض خاليا من المنار والأرنب ضرب بفكره إلى ما فقده